سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {٢} بعض فضائل التوحيد

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢/صفر/١٤٤٥هجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {١} بعض فضائل التوحيد

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢/صفر/١٤٤٥هجرية

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

بعض فضائل التوحيد

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس! كان مما مضى الحديث عنه ذكر أهمية توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وأن نبينا ﷺ قضى حياته بعد البعثة كلها في الدعوة إلى هذا الأمر العظيم، وفي تقرير هذا الأمر العظيم الذي هو أهم واجب على العباد، وهكذا الأنبياء كان هذا من أهم ما دعوا إليه

وبعثهم الله تعالىٰ من أجله، وأنه يجب علىٰ المسلم أن يتعلم ذلك، وأن يسأل عنه، وأن يبحث عنه، فإنه أهم ما أوجبه الله سبحانه وتعالىٰ عليه.

وهذا الأمر العظيم الذي هو توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وإفراده بالعبادة وترك ما سواه من الأصنام والأوثان والأولياء والقبور التي تعبد من دونه؛ له فضائل عظيمة، له فضائل كثيرة في كلام الله وفي كلام رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا علمها المسلم كان هذا حافزا له إلىٰ الحرص علىٰ هذا الأمر العظيم.

فمن فضائله العظيمة؛ ما ورد في كلام الله سبحانه وتعالىٰ، فمن ذلك:

١- قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، (الذين آمنوا) وأعظم الإيمان توحيد الله سبحانه وتعالىٰ، آمنوا بالله ووحدوه، (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)، والظلم هنا هو الشرك كما فسره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي لم يخلطوا توحيدهم بالشرك بالله، فإذاً عاشوا علىٰ التوحيد وابتعدوا عن الإشراك بالله سبحانه وتعالىٰ، ولم يخلطوا إيمانهم بالشرك بالله؛ (أولئك لهم الأمن، وهم مهتدون)، فهذا وعد من الله أنهم إن حققوا ذلك؛ لهم الأمن ولهم الهداية، الأمن في الدنيا والأمن في الآخرة، والهداية في الدنيا والهداية في الآخرة، فأعظم الناس أمنا، وأعظم الناس اهتداء؛ هم أهل توحيد الله سبحانه وتعالىٰ، (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن) الأمن في الدنيا أمن من كل ما سوىٰ الله، وإن نزلت بهم مصائب وإن نزل بهم أعداء وإن احتفت بهم المكاره والكروب تجد قلوبهم آمنة مطمئنة بتوحيدهم لله سبحانه وتعالىٰ.

وهكذا لهم الأمن في الآخرة، فهم آمنون في قبورهم، آمنون يوم البعث يوم يفزع الناس ويخافون وأهل التوحيد يعطيهم الله -جل وعلا- أمنا في تلك المواقف العصيبة.

ولهم الهداية، يهديهم الله في الدنيا حين يضل الناس أو ينحرفون إذا قصروا في هذا الأمر العظيم، تجد الذي حقق توحيد الله على هداية إلى أن يلقى الله -جل وعلا- وهو على طريق الهداية، فوعد الله تعالى أهله بهذا الوعد العظيم، ولا شك أن هذا حافز لكل مؤمن إلى تحقيق التوحيد.

٢- وعد الله تعالى أهله بالتمكين وبالاستخلاف وبالأمن في أوطانهم ومجتمعاتهم، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [سورة النور:٥٥]، فإذا لم يشركوا بالله شيئًا، وأفردوه بالعبادة؛ مكنهم الله في الأرض، مكن لهم الدين، استخلفهم في هذه الأرض فجعلهم خلفاء فيها، يفشو الأمن والأمان، وتفشو الطمأنينة والاستقرار بين الناس، إذا هم حققوا توحيد الله -جل وعلا-.

وانظر كيف كان الناس قبل بعثة الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا يأمن الواحد منهم على نفسه ولا ماله ولا على أهله، كما قال جعفر رضي الله عنه للنجاشي: (يأكل القويُّ منا الضعيف)، لا يأمنون في أسفارهم ولا على ممتلكاتهم، فلما جاء الرسول ودعا إلى توحيد الله -جل وعلا- حصل الأمن والاستقرار للناس، حتى عاشوا في أهنأ عيش وأطيبه في هذا الجانب بتحقيقهم لتوحيد الله سبحانه وتعالى.

هكذا من فضائله العظيمة:

٣- أن المسلم إذا حقق توحيد الله -جل وعلا- حبب الله إليه الإيمان، حبب إليه الدين، خفَّت عليه الطاعات وسهلت، وكره المعاصي وابتعد عنها، فهو يحقق توحيده لله سبحانه وتعالىٰ، فيقذف الله في قلبه إيمانا عظيماً، تزول الجبال ولا يزول، يجد في قلبه حبا للطاعات وتعلقاً فيها، ويجد من نفسه نشاطاً في فعلها ورغبة، ويكره المعاصي والمنكرات إذا حقق هذا الأمر العظيم.

وما مال أحد إلىٰ معصية الله وأحبها وتعلق بها وابتعد عن الطاعات أو كرهها وثقلت عليه إلا لقصور في تحقيقه لهذا الأمر العظيم، قال الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٤]. الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد، هي: لا إله إلا الله، هذه أطيب كلمة، والشجرة الطيبة، قال بعض المفسرين: هي النخلة أصلها ثابت في الأرض، وفرعها في السماء، وهكذا كلمة التوحيد هي ثابتة في قلب المؤمن، ويتفرع عنها كل خير، قال الله سبحانه: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا﴾ أي هذه الشجرة ﴿كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ تُخرج أصناف الثمار بإذن ربها، قال الله بعدها: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٥]، أي أن هذا مثل لهذه الكلمة العظيمة إذا ثبتت في قلب المؤمن تثمر كل خير، تثمر اليقين، تثمر حب الطاعات، تثمر بغض المعاصي، تثمر المعاملة الطيبة، تثمر الأخلاق الحسنة، تثمر كل خير، ولذا كان الأنبياء الذين حققوا هذا الأمر العظيم هم أعظم الناس أعمالاً وأحسنهم أخلاقا وأطيبهم معاملة حين حققوا هذا الأمر العظيم.

٤- تثبت الإنسان علىٰ الخير فلا يبغي بطاعة الله بدلاً، ولذا فأبو سفيان كما في الصحيحين خ(٧) م(١٧٧٣) لما سأله هرقل ملك الروم حين أتاه كتاب الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال له هرقل: هل يرتد أحد من أصحاب محمد بعد أن يدخل في دينه سَخْطَةً له؟ هل أحد من أصحابه يدخل معه ثم يرتد كرهاً للدين؟ قال أبو سفيان: لا. أي لا أحد من أصحاب محمد يدخل فيه ثم يرتد عنه، فقال هرقل: كذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب، أي إذا ثبت الايمان وتوحيد الله -جل وعلا- في القلب واختلط به ثبت العبد علىٰ الإيمان وثبت علىٰ الطاعات وابتعد عن كل ما يخالف ذلك بتوحيده لله سبحانه وتعالىٰ.

من فضائل هذا الأمر العظيم الذي هو توحيد الله -جل وعلا-:

٥- أن قبول الطاعات والأعمال متوقف عليه، فإذا كان العبد مشركاً غير موحد لله سبحانه وتعالىٰ فلا يقبل الله تعالىٰ عمله، قال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم (٢٩٨٥ -٤٦-) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، في الحديث القدسي، «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»، فلا يقبل الله تعالىٰ من العمل إلا ما كان خالصاً له وأفرده العبد به، فإذا وجد عمل من الأعمال أراد به الإنسان غير الله أو أراد الله وأراد مع الله غيره فيه؛ لا يقبله الله والله غني عنه.

وجاء في صحيح مسلم (٢١٤ -٣٦٥-) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ - وهو مشرك مات في الجاهلية كان يصل الرحم ويطعم المسكين ويفعل ويفعل هل ذلك نافعه؟- قال: «**لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ، اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**»، لا

ينفعه ذلك ولا يقبل الله تعالىٰ منه، لأنه لم يكن من المسلمين الموحدين لله سبحانه وتعالىٰ، بل كان من الكافرين المشركين، فمهما عمل من الطاعات لا يقبل الله تعالىٰ عمله، ولا ينفعه عمله لأنه من المشركين.

هكذا من فضائله:

٦- أن العبد إذا حقق توحيد الله -جل وعلا- صار ما معه من العمل القليل كثيراً، صار ما معه من العمل القليل عظيماً، فيكرمه الله تعالىٰ بتعظيم عمله الصالح ومغفرة ذنوبه وسيئاته إن وجدت منه، لتحقيقه لتوحيد الله سبحانه وتعالىٰ، جاء في صحيح مسلم (٢٦٨٧ -٢٢-) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالىٰ: مَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً**»، من لقيني بقراب الأرض أي بذنوب تقارب مِلأ الأرض سوىٰ الشرك، ارتكب ذنوباً، ولكنه حقق توحيد الله، إما أنه عمل ذنوباً كثيرة ثم لم يتمكن من التوبة منها باغته الأجل، أو أنه كان يريد التوبة وينويها ولكنه لم يفعل، فلقي الله تعالىٰ بالذنوب، وفي قلبه من الإيمان بالله وتوحيده ومحبته والإخلاص له، وهكذا لم يقترف شركاً، ولم يخالف توحيد الله؛ فيغفر الله تعالىٰ له.

بل جاء في حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عند الإمام أحمد (٦٩٩٤) والترمذي (٢٦٣٩) في قصة صاحب البطاقة وهو رجل يأتي يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجل من سجلات الخطايا والذنوب، كلُّ سجل منها مدَّ البصر، فيقول الله تعالىٰ له: «**أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟**» هل تنكر من هذه الذنوب شيئاً فيقول: لا يا رب، فيقول: «**أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟**» هل زادوا عليك ما ليس من ذنوبك؟ يقول: لا يا رب،

يعرفها كلها يقول: «**إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، وَإِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً**»، فتخرج له بطاقة مكتوب فيها: لا إله إلا الله، يقال له: احضر وزنك، فيقول: يا رب، وماذا تغني هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ ماذا تغني هذه البطاقة الواحدة مع تسعة وتسعين سجلا من السيئات؟ فيحضر وزنه فتوضع السجلات في كفة من الميزان، وتوضع لا إله إلا الله في كفة، قال: «**فطاشت بهن لا إله إلا الله، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**»، صار العمل القليل الذي قدمه هذا الإنسان كثيراً بتوحيده لله.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمعنىٰ كلام له: (ولو نظرنا في هذا الحديث نجد أن كثيراً من المسلمين معه هذه البطاقة، ولكن أخبرنا الرسول أن من المسلمين من يدخل النار ويعذب إذا كان عنده كبائر، فلماذا هذا الرجل نفعته هذه البطاقة مع هذه السجلات العظيمة؟ بينما غيره من الناس يدخل النار ومعه هذه البطاقة؟)؟

والجواب عن ذلك كما قال بمعنىٰ كلامه رحمه الله: (أن هذا الرجل وجد في قلبه من تعظيم الله وتوحيده والإخلاص له والمحبة والذل والخضوع له شيء عظيم، جعل لهذه البطاقة منزلة عظيمة).

فتحقيق العبد لتوحيد الله وتعظيمه لأمر التوحيد وإخلاصه لله ومحبته له؛ يُكثِّر الله تعالىٰ به عمله، ويضاعف الله به طاعته، يكون العمل القليل في حقه كثيراً وعظيماً يلقىٰ الله سبحانه وتعالىٰ به.

فهذه من فضائل توحيد الله -جل وعلا- التي يكتسبها العبد إذا حقق التوحيد.

أقول ما سمعتم والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أيها الناس، من فضائل توحيد الله -جل وعلا- والإخلاص له:

٧- **ما جاء في صحيح البخاري** (٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فقال النبي ﷺ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ** -أو قال- **مِنْ نَفْسِهِ**». فأسعد الناس بشفاعة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هم أهل الإخلاص والتوحيد، من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه، هذا أسعد الناس بشفاعة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يوم القيامة، ومعناه أن الله رضيه ورضي عمله؛ لأن الشفاعة لا تكون إلا لمن رضيه الله ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء:٢٨]، ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النجم:٢٦].

فهذا الموحد المخلص لله -جل وعلا- رضيه الله ورضي عمله، فشفَّع فيه رسوله ﷺ، بل كان من أسعد الناس بشفاعة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

من فضائله أيضا:

٨- **أن صاحبه مآله إلىٰ الجنة**، الموحد لله -جل وعلا- المخلص لله -جل وعلا- من أهل الجنة، وإن عُذب بذنوب ارتكبها، فإن أهل السنة يؤمنون أن من مات علىٰ كبائر من كبائر الذنوب، كالقتل أو السرقة أو الزنا أو شرب الخمر أو أكل الربا أو أكل مال اليتيم، وغيرها من الكبائر يكون تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء

عذبه في النار، لكن ما دام موحداً لم يحصل منه شرك بالله؛ فمآله إلىٰ الجنة، وإن ناله قبل ذلك ما ناله، وإن أصابه ما أصابه، فلن يُخلد في النار.

جاء في صحيح مسلم (٩٣ -١٥١-) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً أتىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ أي ما هي الخصلتان اللتان توجب الجنة والنار الجنة والنار؟ قال: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**».

وفي صحيح مسلم (٢٦ -٤٣-) عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال النبي ﷺ: «**مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

وفي الصحيحين خ(٣٤٣٥) م(٢٨ -٤٦-) عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**».

قال أهل العلم: علىٰ ما كان من العمل؛ أي مهما كان عمله قليلاً أو كثيراً، مهما كان عمله إن عمل طاعة أو معصية ما دام لم يشرك بالله وعاش موحداً لله فهو يدخل الجنة.

وفي الصحيحين خ(٥٤٠١) م(٣٣ -٢٦٣-) عن عتبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**».

يقول: لا إله إلا الله ويخلص فيها ويفعل ما دلت عليه؛ حرمه الله علىٰ النار، لا يدخل النار.

بل إن حقق التوحيد -وتحقيق التوحيد بعبادة الله وحده والبعد عن الشرك، بفعل الطاعة والبعد عن المعصية- إن حقق ذلك؛ لا يُعذَّب بل يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، جاء في الصحيحين خ(٧٣٧٣) م(٣٠-٤٩-) عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال له: «**يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَىٰ الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَىٰ اللهِ؟**»، قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَىٰ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**». هذا حق لهم أوجبه الله علىٰ نفسه ألا يعذب من لا يشرك به شيئًا، فلا يعذب الله من لا يشرك به.

بل في الصحيحين خ(٥٧٠٥) م(٢٢٠-٣٧٤-) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**عُرضت عليَّ الأمم فرُفع لي سواد عظيم**» أي بشر كثير فقيل له: «**هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ**»، سبعون ألفا من هذه الأمة، جاءت رواية صحيحة: «**مع كل ألف سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**»، فسألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هم؟ قال: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ**» لا يطلبون من غيرهم أن يرقيهم، «**وَلَا يَتَطَيَّرُونَ**»، لا يتشاءمون، «**وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»، انظر هؤلاء الذين حققوا توحيد الله وتعلقت قلوبهم بالله حتىٰ في أمور هي مباحة، فطلب الرقية من الغير جائز، لكن لتعلق القلوب بالله، ولكمال التوحيد لم يطلبوها من غيرهم، وهكذا الكي جائز علىٰ الصحيح التداوي به مع كراهته، ولكنهم تركوه مع جوازه تعلقًا بالله واعتمادا عليه لكمال توحيدهم، فكان جزاؤهم أن دخلوا الجنة بغير

حساب ولا عذاب، فإذا كان العبد محققاً لتوحيد الله -جل وعلا- وقام في قلبه مقاماً عظيماً يكرمه الله -جل وعلا- بهذه الكرامة فيدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

من فضائله أيضا:

٩- عصمة المال والدم، فمن وحَّد الله تعالىٰ عُصِم ماله ودمه، ومن لم يوحد الله لا يعصم ماله ولا دمه، ففي الصحيحين خ(٢٥) م(٢٢ -٣٦-) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ**».

وفي صحيح مسلم (٢٣ -٣٧-) عن طارق بن أشيم قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ**». وفي رواية لمسلم: «**مَنْ وَحَّدَ اللهَ**».

فهذا أيها المسلم هذا أعظم واجب أوجبه الله عليك، هذه بعض فضائله وغيرها كثير، ولكن هذه إشارة إلىٰ شيء منها، تدعو العبد إلىٰ تعلمه والبحث عنه وتحقيقه وعمارة الحياة كلها بإقامته لله سبحانه وتعالىٰ، فهذا أمر عظيم وهو في هذه المنزلة العالية من الدين، فنسأل الله -جل وعلا- أن يكرمنا بتوحيده، نسأل الله -جل وعلا- أن يتوفانا علىٰ التوحيد والسنة.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك.

اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

اللهم اجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم أعنهم علىٰ ما هم فيه مما فيه نفع للإسلام والمسلمين، ووفقهم للخير يا رب العالمين.

اللهم يسر لهم البطانة الصالحة التي تدلهم علىٰ الخير وتحثهم عليه إنك علىٰ كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين

٢/ صفر/ ١٤٤٥هجرية

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع